

ضبط إشكالية الدراسة: من البناء الفكري إلى التحرير في العلوم الاجتماعية
Specifying research problematic: from its intellectual construction to writing in social sciences

د. بن لوصيف حورية

كلية علم النفس وعلوم التربية ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)،

benloucif.houria@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/07/31

تاريخ القبول: 2022/02/20

تاريخ الاستلام: 2021/12/03

ملخص:

تعد إشكالية البحث في العلوم الاجتماعية أهم مرحلة في البناء الفكري لأي عمل بحثي، فهي التي توجهه وتحدد أهدافه وفرضياته، كما أنها هي التي تمنح للبحث معناه ومغزاه. إلا أن الممارسات الشائعة لدى الطلبة حولها تجعلها تحيد عن أصلها وعن مغزاه، خصوصاً مع نقص المراجع المكتوبة باللغة العربية والتي تأصل لذلك وتوضحه بشكل تفصيلي، تهدف هذه الورقة إلى إعادة تقديم مبادئ البناء الفكري للإشكالية والذي ينطلق من اختيار موضوع البحث مروراً باستشعار مشكلة البحث، استخراج سؤال انطلاق واختباره الاطلاع على الأدبيات وينتهي بصياغة سؤال بحث خاص. كما يعرج المقال على دور كل من قراءة الأدبيات والدراسة الاستطلاعية في صقل إشكالية تتوافق مع المعايير العلمية وتسمح بمتابعة بتحرير بحث أصيل ومبني بشكل سليم ومضبوط. لنقدم في الختام بعض النصائح الخاصة بتحرير الإشكالية بشكل سليم.

كلمات مفتاحية : إشكالية، مشكلة البحث، سؤال الانطلاق ، السؤال الخاص بالبحث، تحريرها

Abstract:

The research problem in social sciences is the most important stage in the intellectual construction of any research proposal, as it guides it and defines its objectives and hypotheses. However, the common practices of students around it make it deviate from its origin and its meaning, especially with the lack of references written in Arabic, This paper aims to re-introduce the principles of the intellectual construction of the problem, which starts from choosing the research topic through reviewing the literature and ending with the formulation of a special research question, all which conforms to scientific standards and allows the follow-up of a unique, correct and precise research construction. to finish with some tips on how to write it in a good way.

Keywords: Problematic, research problem, starting question, specific research question, writing

1. مقدمة :

تعد صياغة الإشكالية في العلوم الاجتماعية من أكثر المراحل التي توصف بالصعوبة من قبل الطلبة المبتدئين وحتى المتمرسين من حيث فهمها واتقانها. على الرغم من اعتبارها مرحلة في بالغ الأهمية لكونها تلك التي تمنح للبحث ركائزه ومعناه ومغزاه. إلا أنها تبقى تلك النقطة الفاصلة التي يتهرب منها أغلبية الطلبة كما أنها النقطة السوداء في الأعمال البحثية، وذلك لارتباطها حسب ملاحظتنا بالكثير من الأفكار والممارسات الخاطئة التي وجب تصحيحها. وكذا الأسلوب الذي تصور به إشكالية البحث في بعض المراجع والتي لا تحمل خطوات دقيقة تسهل تحريرها ما يجعلها أشبه بالوصفة السرية التي لا يعرف أحد مكوناتها، وخصوصاً تلك المراجع التي تنعتها بأوصاف عامة كالقول على سبيل المثال لا الحصر أنها لا بد أن تتصف بالدقة والوضوح ؛ وأنه وجب ضبطها ضبطاً دقيقاً، وأنها لا بد أن تكتب من العام إلى الخاص، ورغم أن كل ما قيل يحوي من الصحة الكثير غير أنها ومع غياب التدريب على كتابة الإشكالية كما أنتت به المؤلفات الغربية التي أصلت لذلك تبقى مجرد عبارات جوفاء لا تعلم شيئاً، إذ تجعل الأمر يبدو من جهة كثير الغموض والصعوبة تطبيقاً ومن جهة أخرى يجعل طبيعة الدراسات مكررة ولا تتعمق فعلياً في أهدافها.

تعد إشكالية البحث لب العمل المنجز وترجم الفهم الفعلي لأسس البحث العلمي بغض النظر أكانت بهدف إنجاز مذكرة ليسانس بسيطة أو رسالة دكتوراه عميقة فحسب **Chevrier (2009)** إن عرض إشكالية البحث (...) هو في الأساس الإجابة عن السؤال التالي: "لماذا نحن بحاجة إلى تحقيق هذا البحث ومعرفة الإجابات التي يقترحها؟" ص 54. ولذلك وجب تفكيك الأسلوب المنهجي والعلمي الدقيقين حول كيفية بناء الإشكالية والأمر الذي سيوضح مكان التهرب منها ومن بنائها و ثم تحريرها ومن الممارسات الخاطئة التي ارتبطت بذلك. فمن بين الممارسات التي شهدناها خلال عملي التدريس والإشراف، اعتبارها جزء من البحث يمكن تحريره وتركه لنهاية العمل، الانطلاق في العمل دون ضبط مشكلة البحث، تحديد أهداف للبحث ثم العودة وتغييرها، اختيار عنوان للبحث ترتبط فيه مجموعة من المتغيرات دون تأسيس نظري يتبعها تحرير أمر يطلق عليه إشكالية بحث إلا أنه لا يمت لها بصلة، من بين ما لاحظته الأستاذ سفاري (2012) ودونه في فصل حول تحديد إشكالية البحث عن اعتقاد البعض أن الإشكالية ما هي إلا مجموع الصفحات التي قل عددها أو كثر والتي تكتب في مستهل البحث يعرض من

خلاله الباحث الأفكار العامة التي يدور حولها مجال بحثه والتي تنتهي عادة بصياغة سؤال أو عدة أسئلة، وكذا تعويضها لدى البعض بمقدمة عامة (سفاري، 2012) وإن عدنا إلى الكتابات الأصلية التي تطرقت إلى الطريقة العلمية والعملية كما أسس لها غاستون باشلار، سنجد إن بناء الاشكالية أمر يعتمد على الفهم والتمحيص والقدرة على التساؤل والبناء والتركيب وعلى قدر من المعرفة في تخصص ما، ويجمع كل من (أنجرس، 2004؛ Chevrier, 2009; Campenhoudt & Quivy, 1995) على مخطط واضح لذلك فكلهم يقر بضرورة البدء بطرح سؤال عام أو سؤال انطلاق للبحث يسمح بتوجيه سيره ويوضح مسار العمل الذي يود الباحث اتباعه، ولهذا السؤال شروط لابد من توافرها حتى يحدد الباحث لاحقا مجاله القرائي وحتى الاستكشافي والذي سيعمق فهمه وبناءه لإشكاليته . وانطلاقا من قراءاته يستخرج مشكلته الخاصة بالبحث والتي تنتهي بصياغة ما يعرف بالسؤال الخاص بالبحث وهذا ما سنخرج عليه في هذه الورقة البحثية محاولين فهم البناء الفكري خاصة ومساعدة الطلبة في بناء إشكالية البحث وليس صياغتها اللغوية والتي تتطلب قدرات لغوية وفنية وهو الجزء الذي يمكن الجزم بإمكانية تحرير وإعادة تحرير اشكالية البحث لاحقا وليس في بناءها الفكري والهدف النهائي الذي صاغه وحدد الباحث عند انطلاقه.

2. تحديد موضوع البحث: إن صياغة وتحرير اشكالية جيدة للبحث ينطلق بدءا من الاختيار السليم والمدرس لموضوع البحث، والمقصود هنا بموضوع البحث هو ذلك المجال بشكل خاص والذي يريد الباحث دراسته (thème) (مثلا: رفع دافعية المتعلمين، أساليب قياس دافعية الانجاز، ...)، وليس عنوان الدراسة الدقيق والجاهز (titre) وهو الأمر المتعارف عليه. الأصح أن يتم بناء العنوان بشكل تدريجي إذ أنه ليس مجرد مجموعة من المصطلحات التي يتم ربطها بشكل عشوائي كما هو شائع في ممارسات اختيار المواضيع بل اختيار عناوين المذكرات والذي غالبا ما يكون عشوائيا -وهو ليس موضوعنا هنا-. فعنوان الدراسة يستخرج مع تحديد الموضوع بداية وبناء إشكالية البحث وهو نتيجة للخطوات الموالية التي سنحاول شرحها والذي سيتصف في الختام بدقة مجال البحث ووضوحه ووثاقته العلمية.

ويقف وراء تحديد الموضوع من جهة امتلاك الباحث لمخزون من المعرفة العلمية في تخصصه ومواضيعه والرغبة في البحث في أحدها بهدف تقديم إضافة علمية له والتفكير فيه بعمق بغرض فهمه وإثراءه. ويأتي تحديد هذا الموضوع انطلاقا من جملة من المصادر والتي يجمع عليها الباحثون من بينها ما هو داخلي والذي يكون انطلاقا من تجارب الباحث الشخصية وملاحظاته وميوله لمواضيع معينة في الحياة

اليومية وكذا المهنية (أنجرس، 2004؛ Chevrier, 2009; سبعون، 2012) ومنها ماهو خارجي ويتمثل في قراءة الكتابات ضمن تخصص دراسته أو ما يعرف بالأدبيات أو الدراسات السابقة، كما قد يكون مصدر الموضوع تبادل الأفكار مع الباحثين في المجال خلال الملتقيات أو النقاشات العلمية عموما . والهدف من وراء ذلك تحديد الطالب لموضوع بإمكانه أن يثير اهتمامه بشكل كاف ليحافظ على دافعيته طيلة البحث (أنجرس، 2004) والذي قد يدوم لسنوات مثل رسالة الدكتوراه. لذلك لابد بداية أن يعطي لنفسه صورة إجمالية حول مختلف المواضيع التي بإمكانه اختيارها. ولعل أولى الوسائل للحصول على هذه الصورة الإجمالية هو الاطلاع على الكتب والمقدمات العامة، الخاصة بالميدان. أما ثاني وسيلة للحصول عليها هو إيجاد تصنيفات تقدم المواضيع الكبرى للبحوث فيها من قبل الباحثين في الميدان. بعد الإلتلاف مع مختلف المواضيع يدخل الطالب في إتصال مع المواضيع الخاصة التي تركب هذه المواضيع. كما يمكن في بعض الحالات كما أشار سبعون (2012) أن يقدم موضوع البحث جاهزا ويكون ذلك إما من طرف مراكز بحث مختصة أو جهات معينة لها فائدة في إجراء البحوث (مثل المؤسسات الإنتاجية أو الهيئات أو منظمات معينة) ويضيف ان هناك حالة خاصة وهم الطلبة المبتدؤون في البحث، يمكن لهم اختيار مواضيع بحث باستشارة أستاذ حيث يقوم هذا الأخير بتوجيه الطلبة نحو مواضيع معينة تندرج ضمن اهتماماته المعرفية. وهذا لا يستدعي التحسس من الطلبة الذين قد يعتقدون أن الموضوع تم فرضه عليهم فالعديد من الجامعات العالمية تنظم العملية بهذا الشكل أين يتم نشر الاهتمامات الأكاديمية للأساتذة والطلبة يختارون ما يتماشى وميولهم الأولية ويكونون على علم بطبيعة الموضوع الذين هم مقبلون على العمل فيه. الأمر الذي أوافق عليه إلى حد كبير وأرى فيه السبيل للسير قدما للتطور بالبحث وتفادي تكرار المواضيع وجهل الطلبة بوضع وتطور المعارف وما وصلت إليه فالأستاذ المطلع غالبا أعلم وأقدر على توجيههم في هذا السياق.

كما وجب التنويه إلى أن اختيار موضوع البحث ينطوي على مجموعة من الأسس التي أشار إليها بو Beaud (2006) في كتابه المشهور فن الرسالة l'art de la thèse أين وضع أن الموضوع لابد أن تترايط فيه مجموعة من الشروط تسمح بشكل واقعي من اتمامه لاحقا فالأمر يتعدى مجرد الميول الشخصية للبحث أو ما أطلق عليه أهمية الموضوع للباحث -وهو الدافع الخفي الذي يسمح بمواصلة البحث والتنقيب في خباياه- ، إلى كونه قابلا للإنجاز la faisabilité وهو البعد الواقعي من الاختيار فلا يصح ان يقع اختيار الباحث على موضوع لا يستطيع تحقيقه خلال ظرف معين ومحدد وهو الحال مع

انجاز مذكرات التخرج أو حتى رسالة الدكتوراه التي صارت محددة بإطار زمني معلوم، كما يلعب توفر المصادر المادية او العلمية دورا قاطعا في قابلية الانجاز لا يمكن انكارها والتي وجب أخذها بعين الاعتبار. كما أن اختيار المواضيع التي لم يتم تناولها في أي سياق بحثي سابق تعد غير قابلة للتأصيل أين سيعجز الباحث لاحقا عن ربطها بشكل علمي ومن هنا كان لابد من أن يكون قد تم التطرق للموضوع في الأدبيات من خلال سياق نظري يؤسسه ويضع له الإطار العام لفهمه. عند غياب نماذج نظرية تفسر العلاقات بين مختلف مصطلحات البحث سيكون العمل أجوفا وغير مؤسس وقد يحتاج إلى دراسة استنباطية وليس استدلالية وهو سياق مختلف من البحث يحتاج الى الكثير من الخبرة والمعرفة وهو ليس الحال مع الباحثين المبتدئين. من السهل التحقق من تواجد نماذج نظرية من خلال توفر المعلومات من مصادر ومراجع حول ذلك ففي غياب هذه الأخيرة لن يكون بإمكان الطالب بناء صورة واضحة حول موضوعه.

3. تحديد مشكل البحث: بعد اختيار الموضوع نأتي للخطوة الموالية في تكوين اشكالية البحث وهي تحديد مشكلة البحث والمقصود بذلك "ليس بالضرورة مشكلا اجتماعيا" (سبعون ، 2012) بل إدراك الباحث واستشعاره لوجود ثغرة في المعلومات تنقصنا للوصول إلى ما نرغب في معرفته حول موضوع البحث. (Chevrier , 2009) نقول بوجود مشكلة عندما نستشعر ضرورة ملء الفجوة الموجود بين وضعية الانطلاق غير الكافية ووضعية الوصول المرجوة. الوضعية المرضية التي تعد الهدف وهو حل مشكل ما، ويمثل البحث إيجاد الوسائل لالغاء هذا التباين أو هذه الفجوة . في هذا السياق، يُفهم مشكل البحث على أنه الفرق المدرك الذي نود ملأه بين ما نعرفه، ونعتبره غير كاف، وبين ما نود معرفته ، ونعده مرغوبا أين تتطابق وضعية الكافية مع الهدف المنشود من البحث ونهايته حسب وجهة النظر المتبناة.

الشكل رقم (01) : يجسد مشكلة البحث

مشكلة البحث



المصدر: (Chevrier , 2009, p. 54)

وفي المقابل يرى أنجرس (2004) "أن مشكلة البحث تتجسد عندما نقوم بطرح سؤال أو أسئلة حول هذا الموضوع؛ تلك الأسئلة التي ينبغي أن نبحت عن إجابات لها في الواقع. إن المعرفة النظرية حول المشكلة المدروسة ستثري موضوع البحث بما تقدمه من مفردات وآفاق لتفسير مشكلة البحث وفهمها" ص 141

إن استشعار وجود مشكلة للبحث يستلزم كما ذكرنا آنفا العديد من القراءات و نشوء رغبة في الحصول على معرفة لم نجد حولها تساؤلات قد نطرحها، فقد يستثيرنا موضوع **التسرب المدرسي** في المرحلة المتوسطة على سبيل المثال ومن خلال المعارف النظرية التي اطلعنا عليها نجد ان الأبحاث لم تجد بعد إجابات واضحة معلومة حول الطرق الكفيلة بالحد منه، أو أن فهم هذه الظاهرة ومسبباتها لاتزال غير كافية لفهم هذه الظاهرة إن كانت معطيات الواقع تشير إلى وجود متسربين من المدرسة مثلا لا يمتلكون تلك الوصوف التي تقرأها الأبحاث إلا أنهم يظهرون سمات وسلوكات المتسربين. هذه الوضعية على سبيل المثال تجعلنا ندرك وجود فجوة لم يملأها اي بحث سابق أو انه تم التطرق إليها ولكن الاجابات غير كافية لاشباع التساؤلات التي نطرحها حول ما تم ملاحظته.

كما أنه من الضروري الإشارة أن ليس كل فجوة تمثل بالضرورة مشكلة بحث حقيقية تحتاج إلى البحث فيقر العلماء بأن أهم صفتين تتحلى بهما مشكلة البحث هما "الوثاقة العلمية والاجتماعية ما يقابله بالأجنبية ب" (Chevrier , 2009) la pertinence sociale et scientifique

تتمثل الوثاقة الاجتماعية لبحث ما، بتوضيح كيف يسهم هذا البحث في هذا المشكل بالتحديد في الإجابة عن بضع مشاكل الممارسين والفاعلين الاجتماعيين، إذن تتعلق وثاقة مشكل بحثي ما بمدى تسجيله ضمن قيم المجتمع. لا يمكن لاختيار موضوع البحث أن يفلت من تأثير القيم الفردية للباحث ولا من قيم المجتمع الذي يعيش فيه (Chevrier , 2009) ، بمعنى آخر أن البحث يأخذ أهميته وضرورته وواقعية الحاجة للبحث فيه من خلال تواجده في المجتمع والعوز التي يظهر في إيجاد حلول له . ولابد من اظهار ذلك والاستناد إليه من خلال ما يتوفر من مطالبات اجتماعية واهتمام اجتماعي بظاهرة بعينها وليس بالضرورة ان يكون أمرا لامعا او موضوع الساعة كما يرى البعض، ولكن يكفي أن البحث فيه سيخلف أثرا اجتماعيا محمودا ومرغوبا . ويمكن للباحث في تحرير الاشكالية البحث لاحقا توضيح أهمية البحث ووثاقته الاجتماعية بالاستناد إلى الاحصائيات المتوفرة حول مشكلة بحث ما، أو ما أثير حولها من تساؤلات أو نقل تلك الطلبات الاجتماعية للنظر في مشكل بعينه في الجرائد أو في القرارات الوزارية

كضرورة دمج الأطفال التوحيدين في المدارس العادية أو إشارة الجرائد مثلا إلى تزايد عدد الإناث في التعليم الجامعي دوناً عن الذكور ، وتوضيح مطالب الجمعيات وغيرها من الفاعلين الاجتماعيين حول مشكل ما لم نجد له بعد حلاً واضحاً أو تفسيراً.

في المقابل تأسس الوثائق العلمية حسب Chevrier (2009) لبحث ما بتبيان كيف يسجل ضمن انشغالات الباحثين، وبالإمكان القيام بذلك من خلال تسطير اهتمام الباحثين للموضوع (عدد الأبحاث، الكتب، المحاضرات) بإيضاح كيف أسهمت دراسة هذا الموضوع في تقدم المعرفة إلى ما هي عليه والتأكيد على الإسهام الجديد على المعارف. يحكم على بحث ما أنه ذي وثاقة في حالة ما نجح في " بناء علاقة قوية بين ما هو معروف وما هو إلى يومنا مجهول "سواء بغرض الامتداد فيه أو معارضته. لابد من موضوعة البحث مقارنة بالمعرفة الجماعية. عموماً، بتعبير "ما هو معروف"، أين يصف الباحثون فقط مجموع المعلومات المنظمة نسبياً نظريات، نماذج، مصطلحات،... إلخ

4. تحديد السؤال العام للبحث أو سؤال الانطلاق

ينبثق عن استشعار مشكلة بحث كما أوردنا عن أنجرس (2004) طرح سؤال أو أسئلة حول هذا الموضوع ؛ تلك الأسئلة التي ينبغي أن نبحث عن إجابات لها في الواقع. (أنجرس، 2004) وهو ما أطلق عليه كل من Quivy و Campenhoudt (1995) اسم سؤال الانطلاق وعبر عنه Chevrier (2009) بعبارة السؤال العام للبحث وكلها تأتي في سياق واحد وهو ضرورة صياغة مشكل البحث في شكل تساؤل مبدئي نبحث له عن إجابة.

يرى Chevrier (2009) أنه عند اختيار موضوع البحث، لابد من ضبط سؤال عام بإمكانه توجيه بقية مسار البحث من خلال قراءة الكتب العامة (تنقيح الكتابات، مقالات الموسوعات المتخصصة أو "handbook") حول موضوع البحث يسمح هذا الجرد بتشكيل الأسئلة العامة المتصلة به. لنأخذ كمثال حالة طالبين اختارا موضوع الهجر المدرسي. بالنسبة للمهتم برفهم الظاهرة ، السؤال الذي استخرجه هو " من يهجر المدرسة ومتى؟" أو " لماذا هجر هؤلاء التلاميذ المدرسة ؟ " بالنسبة للآخر الذي يهتم أكثر بالتدخل ، بإمكان السؤال المختار أن يكون: " ما هي الوسائل (الأدوات، الإجراءات) التي تسمح بالاستدلال على التلاميذ المحتمل هجرهم للمدرسة؟ أو " ما الوسيلة المثلى للحد من عدد المتخلفين في مرحلة التعليم المتوسط ؟

ويتعمق في ذلك كل من Quivy و Campenhoudt (1995) إذ أقرّا بأنه لا جدوى من بدأ عمل بحثي بطرح سؤال انطلاق مالم يكن مصاغاً بشكل صحيح ولذلك لابد من اتصافه بمجموعة من الصفات تسهل لاحقاً على الباحث بلوغ مبتغاه. وتسهل هذه الشروط على الباحث أن يختبر -سؤال الانطلاق العفوي الذي لديه- ويصمد أمام أي صعوبات قد تواجهه لاحقاً وخلق قطعة مع ما أطلقاً عليه الافكار المسبقة والتحييزات.

1.4 معايير ومحكات اختبار سؤال الانطلاق جيد :

- **الوضوح:** ويكون ذلك من خلال التأكد أن السؤال لا يملك أكثر من قراءة واحدة، كما أن مفردات السؤال لا توحى بعدة معان في آن واحد.
 - **قابلية الإنجاز:** ويقصد بذلك واقعية الطرح، فالهدف من صياغة هذا السؤال هو قابلية تحقيقه في الواقع ولذلك لابد من التأكد من المصادر التي يمتلكها الباحث وقدرته على تحقيقها والتي تتعلق بمعارفه القاعدية حول السؤال المطروح، قدراته التقنية، إمكانية جمع البيانات، القدرة على إيجاد المصادر والوثائق اللازمة والتراخيص،... إلخ، الميزانية الملائمة للإجابة على السؤال بأكمله، وامتلاك الموارد اللوجستية كتوافر برمجيات معالجة البيانات مثلاً.
 - **معيار الوثاقة:** ويتم ذلك من خلال تحديد المجال الذي ينتمي إليه سؤال البحث ويسجل ضمنه فهل هو في إطار الوصف، التفسير، المعيارية، التنبؤ.
- بحيث يتفادى الباحث سؤال انطلاق يصف أموراً بسيطة لا تحتاج إلى البحث أو العكس، كمحاولة التنبؤ بأمور عامة دون سياق واضح يوجهها، أو صياغة سؤال ينطوي على مجموعة من الأحكام المسبقة أو الاحكام القيمية. أو تقديم سؤال يحمل إجابة ضمنية واحدة ووحيدة في إطار تفسيري مثلاً.
- (Campenhoudt & Quivy, 1995)
- كيف أتأكد من سلامة سؤال الانطلاق؟

يقترح الباحثان Quivy و Campenhoudt (1995) تمريناً يسمح بصياغة سليمة لسؤال الانطلاق وهذا ما سيساعد لاحقاً في ضبط أسئلة الدراسة الاستطلاعية والتي يحتاجها الباحث أيضاً كخطوة أساسية في صقل إشكالية البحث وواقعيته:

- القيام بصياغة سؤال انطلاق حول مشكلة بحيث تهم الباحث .

- ثم القيام باختباره بطرح سؤال انطلاق على مجموعة من الأشخاص ، يتم التأكد بداية من مدى وضوحه ودقته وهل تم استيعابه بذات الطريقة من الجميع؟ بعد جمع اجاباتهم عما فهموا من هذا السؤال؟
- اختبار بقية المعايير بذات الاسلوب ، هل سؤالي واقعي وقابل للتطبيق وهل له إطار مرجعي واضح أو أنه يدخل في إطار الانحياز الفكري المسبق يحوي الكثير من الأفكار المسبقة.
- أعد صياغة سؤال الانطلاق، استنادا إلى الملاحظات التي تحصلت عليها وأعد اختباره بذات الخطوات السابقة. (Campenhoudt & Quivy, 1995, p. 69)

5. الجمع، والبناء والتحليل النقدي للمعلومات

1.5 القراءات (الدراسات السابقة):

"يعتقد الباحثون المبتدئون أن الهدف من تنقيح الكتابات la recension des écrits هو إيجاد إجابات متعلقة بموضوع البحث؛ على العكس من ذلك، يدرس الباحثون المتمرسون الدراسات السابقة بغرض تطوير أسئلة أكثر ذكاءً وأكثر توغلا، فيما يتعلق بالموضوع." Yin 1994 (ذكر من قبل: (Chevrier , 2009, p. 53)

فلا بد من تغيير الفكرة الخاطئة المتعلقة بإيجاد إجابات حول موضوع البحث ضمن الدراسات السابقة، إن وجدناها فذلك مدعاة إلى التراجع عن البحث برمته فالمعرفة مكتملة ولا توجد فجوة لا بد من ملئها في المعرفة كما كنا نعتقد.

1.1.5 ماذا نقرأ؟

نتعرف هنا على كيفية اختيار وتنظيم القراءات، إن الكم الهائل من المنشورات العلمية بمختلف اللغات قد يجعلنا تائهين أمام أي المراجع علينا قراءتها بغض النظر إن كانت ورقية أو إلكترونية الأهم من ذلك هي مجموع الشروط الموالية:

1- أن تكون القراءات ذات ارتباط وثيق ومباشر مع سؤال الانطلاق : فهو بمثابة الدليل العلمي والمرشد الموجه لمسعى الباحث لاحقا: الاستهلال من السؤال الأولي أفضل وسيلة تقينا من الضياع في اختيار القراءات، امتلاك سؤال جيد ينطلق منه البحث، وكل عمل ينبغي أن يتوفر له دليل، ويقوم سؤال الانطلاق بهذه الوظيفة حتى إشعار آخر" (Campenhoudt & Quivy, 1995, p. 43) إذن فهو الموجه في البحث من خلال استغلال الكلمات المفتاحية الموجودة في سؤال الانطلاق لانتقاء وجمع المراجع التي نريد الاطلاع عليها لتضيف إلى معرفتنا عن تقدم الابحاث حوله.

2- تحديد برنامج قراءة واقعي : نحاول تفادي القراءات الطويلة والمعقدة، بل نتوجه إلى الكتب التي تقدم مرجعيات نظرية وتفكير تحليلي في مجال البحث المعني، أو التوجه نحو المقالات ذات عشرات الصفحات. من الأفضل قراءة بعض النصوص المختارة بعناية من قراءة سطحية لآلاف الصفحات. ركز على قراءة الملخصات لتحديد أي المقالات تستدعي قراءة كاملة.

3- عناصر تحليل تفسر الظاهرة: البحث عن وثائق يتعدى المؤلف فيها مجرد تقديم للبيانات ولكن يعمل فيها على عرض عناصر تحليل تفسر الظاهرة، نحن نبحت عن نصوص تحمل على التفكير ولا تتوقف عند حدود وصف الظاهرة المراد دراستها. ولو أننا بحاجة إلى جانب البيانات الاحصائية والتي تساعد على وصف الظاهرة ومعرفة حجمها ووثاقها العلمية والاجتماعية ولكن ذلك لا يغنينا عن الفهم والقراءة الذكية للمعطيات وإعطائها معنى.

4- التنوع في فحوى القراءات : العمل على جمع وثائق تحمل وجهات نظر متنوعة للظاهرة المدروسة، فلا جدوى من قراءة نفس التوجه عشرات المرات.

5- تخصيص وقت للتفكير بعد القراءة : فبعد التشبع من القراءات وتلخيص أهم النقاط الموجود بها، لابد من التوقف والتفكير سواء مع الذات أو مع الزملاء ذوي الخبرة فالهدف ليس حشو الفكر بمجموع الأفكار ولكن تنظيمها وتملكها والقدرة على النظر إليها بشكل نقدي وإبداعي.

1.2.5 كيف نقرأ؟

قسم الصفحة عموديا إلى جزأين، الجزء الأكبر على اليمين ضع به محتويات ما قرأت، حاول في ذات الوقت الذي تطلع فيه على الكتب والمقالات، تلخيص ما قرأت بلغتك الخاصة واستخراج استشهادات وقم بتوثيقها فوراً مع إدراج الصفحات. اما الفراغ على يسار الصفحة فاتركه للملاحظات النقدية أو ما لم يتم الطرق له من قبل الباحث. حاول الدخول في حوار مع محتويات ما قرأت حتى تترسخ في ذهنك وتعيد تنظيمها ضمن ما تعرفه مسبقاً.

قارن بين النصوص من خلال مقارنة وجهات النظر المتبناة من حيث نقاط الاختلاف والتشابه. والتكامل الموجود بين الافكار المختلفة في النصوص.

حاول الاجابة على الاسئلة التالية بعد الانتهاء من أي نص تطلع عليه :

- ما هي القراءات الأكثر صلة بالسؤال الانطلاق؟

- ما المسارات التي تقترحها هذه القراءات؟ قراءات اضافية، معلومات، توجه نظري،

6. تحديد المشكل الخاص والسؤال الخاص بالبحث:

خلال القراءات النقدية للدراسات السابقة المتعلقة بشكل مباشر بسؤال الانطلاق ، والتي لا تحتوي بالضرورة على إجابات مباشرة حول موضوع البحث وإنما تساعدنا من اكتشاف ثغرات أو صعوبات جد خاصة في التنظيم أو التجانس في معارفنا العلمية نقف على 6 أنواع من المشاكل الخاصة التي ستوجه سؤال الانطلاق بشكل نهائي إلى سؤال خاص بالبحث وذلك حسب (Chevrier , 2009, p. 66) :

- يكمن النوع الأول من المشاكل الخاصة بالبحث، في الغياب التام أو الجزئي للمعرفة فيما يتعلق بعناصر الإجابة عن السؤال العام. وهنا يصبح سؤال الانطلاق هو نفسه السؤال الخاص بالبحث ونادرا ما يحدث ذلك أو يحدث خاصة في الموضوعات حديثة الطرح والتي لم يتم التطرق إليها مسبقا ، كدراسة تغير سلوك التدريب مثلا في ظل جائحة كورونا. إذ لا توجد دراسات سابقة حول ذلك وأي دراسة ستكون مفتاحا للتعرف على التغيرات التي طرأت على هذا السلوك.
- يظهر نوع ثان من المشكل الخاص بالبحث عندما يكون لدى الباحث الأسباب التي تجعله مقتنعا بعدم إمكانية تعميم خلاصة أبحاث سابقة على وضعية محددة.
- ييثق نوع ثالث من المشكل الخاص بالبحث، إن لم تأخذ الأبحاث السابقة في الحسبان بعض المتغيرات في فيحين أن هناك أسباب تجعلنا نعتقد بتأثيرها.
- قد يظهر نوع رابع من المشكل الخاص بالبحث خلال تنقيح الدراسات السابقة أين يستشعر الباحث بالشك أمام استنتاجات البحث لأسباب منهجية. قد يعتبر الباحث أنه من المبكر استخلاص نتائج قبل أن تستدخل بعض التعديلات ذات طبيعة منهجية على البحث.
- يظهر النوع الخامس من المشكل الخاص بالبحث عندما يلاحظ الباحث وجود تناقض بين خلاصات الأبحاث حول نفس الموضوع.
- قد ينجم نوع سادس من المشكل الخاص بالبحث لغياب التحقق من التفسيرات لنموذج أو لنظرية.

7. تحرير إشكالية البحث:

بعد الفروغ من البناء الفكري لإشكالية البحث ننقل الآن إلى صياغتها وتحريرها بشكل علمي مضبوط وبالاعتماد على ما خلص إليه الباحث ، من بين الأفكار الشائعة حول الإشكالية أنها تكتب في نهاية العمل أو عند مقاربة الانتهاء منه، هذه الفكرة تحتاج إلى تصحيح فالبناء الفكري يحتاج إلى تركيز وتدقيق ومراجعة وتفكير حتى يضبط ضبطا نهائيا، فيخلص إلى إشكالية واضحة ودقيقة في ذهنه قد

تتلخص في مخطط بسيط او في فقرة صغيرة يترجم هذا المخطط ويحرر ويوسع إلى ما يقدم في صفحات أو اسطر يستهل بها مقال أو مذكرة تخرج أو رسالة دكتوراه. وهنا قد تأخذ الإشكالية عدة أوجه منها ما هو مسودة أولية وتصحح وتنقح على مدى سير العمل حتى تصبح في أفضل صيغة لها. إلا أن البناء الفكري لها يبقى واحدا ولا يجوز البدء في بقية العمل البحثي دون الفصل في السؤال الخاص بالبحث والهدف المرجو من وراءه.

سنحاول إعطاء بعض التعليمات والإرشادات حول تحرير الإشكالية من وجهة نظر الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA والتي لها بعض الخصوصية والكثير من المميزات.

- الشكل العام:

انطلاقاً من البناء الفكري الذي مهدنا له سابقاً يبدو أن الإشكالية في العلوم الاجتماعية ومنها علم النفس على سبيل المثال لا الحصر يتخذ شكل "القمع" بحيث السعة هي العمومية ونتجه إلى الضيق في التخصص (داي و جاستيل، 2008، صفحة 94) وهو أمر شائع ويكون تطبيق ذلك بشكل صحيح من خلال الحديث عن موضوع الدراسة بشكل عام ثم الحديث عن مشكل البحث ثم العبور إلى توضيح أهمية البحث في هذه المشكلة من خلال التعرّيج على الدراسات السابقة وتدعيمها بالإحصائيات ثم توضيح طبيعة المشكل الخاص الذي يُبحث فيه ويختلف عن ما سبق من أبحاث. تعتقد الكتابات الفرنكوفونية بأهمية اختتام نص الإشكالية بسؤال يوضح المشكل الخاص بالبحث التي نود اقتراح حلول له في المقابل تقترح المؤلفات الأجنبية وخصوصاً الانجلوسكسونية وهي تلك التي تتبع نموذج الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA أنه لا بد من ختم الإشكالية بتقديم الأسلوب الذي اتبعه الباحث لإيجاد الاجابة عن سؤال البحث خاصته وذلك من خلال وصف لتصميم البحث الذي اتبعه . (Cals & Kotz, 2013; Faryadi, 2018; Ahlstrom & Wang, 2020; Iwuchukwu, 2021) يبقى الخيار هنا مفتوحاً أمام الباحث والجمهور الذي يوجه له مقاله أورشالته والمنهج المتبع في ذلك.

- التقنيات:

التمهيد: يعتمد المؤلفون باللغة الإنجليزية على ما يعرف بتقنية **الخطاف** في الكتابة، أين على الكاتب خطف أنظار قارئه من الجملة الأولى والتي يفتتح من خلالها متن المقالة بالحديث حول المشكلة المحددة قيد الدراسة (داي و جاستيل، 2008، الصفحات 94-95) لا بد أن تكون في صميم العمل البحثي وموضوع البحث وقد تكون على شكل إحصائية أو جملة تقريرية أو الاستشهاد بموقف حقيقي ،

خلق سيناريو من نسج الخيال ، كتابة جملة مثيرة حول الموضوع (بينز، 2015، صفحة 45) يختصر الباحث بهذا الأسلوب التكرار ويوضح موضوع البحث والمشكلة في آن واحد. كمثال على ذلك قد يستهل الباحث إشكاليته بعبارة : الشفاء مع اعراض الإصابة بفيروس كورونا ترتبط بالمناعة النفسية للمصاب بشكل أساسي. أو مثلاً: 2 من كل 5 اشخاص استخدموا لقاح فايزر يعانون من أعراض جانبية... رغم أن المثالين مختلفان إلا أن كليهما يضعنا أمام موضوع البحث بشكل واضح وتوقع عما سيقدمه البحث دون الحاجة الى تقديمات أدبية قد تطول دون فائدة.

التسلسل: بعد الخطاب يحاول الباحث أن يجيب في الاشكالية عن الأسئلة التالية : لماذا مشكلة الدراسة مهمة وهنا نوظف ما تطرقنا له سابقا حول الوثاقة الاجتماعية والعلمية لمشكلة البحث. من خلال دعم ذلك بإحصائيات ومعلومات تعكس الجانبين، ثم التطرق إلى المضامين النظرية للدراسة، وكيف تربط الدراسة الحالية بالدراسات السابقة .

الدراسات السابقة: يتم تضمين الدراسات السابقة في معايير APA ضمن اشكالية الدراسة ولا يكون ذلك بشكل منفصل ولا بشكل مجرد اين توصف الدراسة تل والاخرى ولكن يتم ذلك بطريقة مرنة يعبر فيها عن الفارق بين أهداف هذه الدارسات وما وجدته وتحديد تلك الفجوة المعرفية وضرورة البحث الحالي . لا بد من الاعتماد على أسلوب مشوق يدفع القارئ إلى مواصلة القراءة بحثا عن النقطة التي سيصل إليها الباحث الامر هنا يجمع بين الجانب العلمي والجانب الفني وقدرة المؤلف على الكتابة بشكل سلس. (Ahlstrom & Wang, 2020) والتي تقودنا إلى فهم المشكل الخاص الذي يود الباحث ايجاد اجابات له.

اللغة :

يرى كل من Cals و Kotz (2013) أن استخدام اللغة يعتمد على انتقاء كلمات وجمل تباعد عن العاطفة ، فتكون محايدة وواضحة ، في المقابل يؤكدان على استخدام المضارع مع المعلومات التي تعد من الحقائق، في حين يترك الماضي بجميع انواعه للحديث عن نتائج الابحاث التي نعتقد أنها اقل صحة أو غير مؤكدة.

في نفس السياق يرى Iwuchukwu (2021) ضرورة استخدام افعال الحركة avtion verbs عند صياغة أهداف البحث كما يجب أن يكون موجزًا وقابلًا للقياس وتفصيلاً. ولا بد من تفادي الافعال العامة وغير الدقيق.

- التوثيق : يجمع الباحثون على أهمية تدوين ودعم المقولات والاستشهادات بمرجع والتأكد من توثيق المرجع الأصلي للمعطيات، وخصوصا ما تعلق بمراجعة الادبيات والدراسات السابقة ونتائجها (Faryadi, 2018; Cals & Kotz, 2013; Iwuchukwu, 2021)

8. خاتمة:

على الرغم من صعوبة البناء الفكري لإشكالية البحث إلا أن الاستناد إلى الخطوات البحثية العلمية والعملية يسهل السيرورة على الباحثين المبتدئين ويسمح لهم بتطوير أسئلة أكثر دقة من تلك التي قد يطرحونها بشكل سطحي في بداية بحثهم عن موضوع قابل للدراسة وغير مكرر وان اتباع هذه الخطوات يسمح للباحث ايضا بالانتهاء من أهم مرحلة بحثية تجعل عمله اللاحق أسهل، فطرح فرضيات البحث سيكون أقل تعقيدا، كما أن الاطار النظري الذي سيغطيه سيكون واضحا والدراسات السابقة والعمل الاستكشافي سيسمحان له بتحديد المجرى التحليلي لبياناته وقدرته على تفكيكها ويعطيانه لاحقا مجالا أوسع لقراءات نقدية وتحليلية لنتائج الدراسة لاحقا .

اما تحرير الاشكالية يبقى لمسة فنية تعتمد إلى حد كبير على الأسلوب الشخصي واللغوي للباحث ولكن الخيط الأساسي الذي يقودها هو ذلك البناء الفكري الذي لا بد أن يستطيع تقديمه بسلاسة لقارئه. هذا لا يمنع ان اتباع بعض الخطوات التي قدمناها سيساهم في نقلة نوعية لفحوى هذه الاخيرة من معلومات وكذا من حيث منطق تقديم المعلومات وسهولة قراءتها لاحقا وهو امر مهم لا بد من عدم التغافل عنه.

9. قائمة المراجع:

- Ahlstrom, D., & Wang, L. C. (2020, February). Getting a good start on your research: Writing up the paper's introduction. *International Journal of Higher Education Management*, 6(2), pp. 1-17.
- Beaud, M., Gravier, M., & De Tolédo, A. (2006). *L'art de la thèse* . Paris: La découverte.
- Cals, J., & Kotz, D. (2013). Effective writing and publishing scientific papers, part III: introduction. *Journal of Clinical Epidemiology*, 66, p. 702.
- Campenhoudt, L. V., & Quivy, R. (1995). *Manuel de recherche en sciences sociales*. Paris: Dunod.
- Chevrier, J. (2009). la spécification de la problématique . Dans B. Gauthier, *Recherche sociale. De la problématique à la collecte des données* (pp. 53-87). Québec : Presses de l'université du Québec.

- Faryadi, Q. (2018, November). PhD Thesis Writing Process: A Systematic Approach—How to Write Your Introduction. *Creative Education*, 9, pp. 2534-2545.
- Iwuchukwu, M. O. (2021, March). Practical guide to avoiding pitfalls in research paper writing. *Cognizance Journal of Multidisciplinary Studie*, Vol.1(3), pp. 1-16.
- برنارد بينز. (2015). تبسيط أسلوب الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) للكتابة في علم النفس والتربية والتمريض وعلم الاجتماع. (محمد ابو هشام حسن السيد، المترجمون) الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- ذياب البداينة . (2006). التوثيق العلمي دليل النشر العلمي. جمعية علم النفس الأمريكية.
- روبرت أ داي، وباربرا جاستيل. (2008). كيف تكتب بحثا علميا. (محمد أبراهيم حسن، أمجد عبد الهادي الجوهري، وخالد عبد الفتاح محمد ، المترجمون) القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- سعيد سبعون . (2012). الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في على الاجتماع. الجزائر: دار القصة للنشر .
- موريس أنجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية. (بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، والسعيد سبعون، المترجمون) الجزائر: دار القصة للنشر.
- ميلود سفاري. (2012). الإشكالية في العلوم الاجتماعية . تأليف فضيل دليو، وعلي غربي، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية (الصفحات 69-103). قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة.